الدَّرْسُ الأَوَّل :

نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (حُبُّ العَمَلِ), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ :

حُبُّ العَمَلِ

دَخَلَ حَمْزَةُ إِلى أَحَدِ المَحالِّ التِّجارِيَّةِ الواقِعَةِ عَلى الشّارِعِ الرَّئيسِ في المَدينَةِ, وَطَلَبَ إِلى صاحِبِ المَحَلِّ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِاسْتِخْدامِ الهاتِفِ, أَذِنَ لَهُ صاحِبُ المَحَلِّ, وَلكِنَّهُ لَمْ يَبْتَعِدْ عَنْهُ, خَشْيَةَ أَنْ يُسيءَ اسْتِخْدامَ الهاتِفِ, فَأَخَذَ يَسْتَمِعُ إِلى المُحادَثَةِ :

حَمْزَةُ: سَيِّدَتي, أَيُمْكِنُني العَمَلُ لَدَيْكِ في تَهْذيبِ عُشْبِ حَديقَتِكِ؟

السَّيِّدَةُ: شُكراً, لَدَيَّ مَنْ يَقومُ بِهذا العَمَلِ .

حَمْزَةُ: سَأَقومُ بِالعَمَلِ بِنِصْفِ الأَجْرِ الَّذي يَتَقاضاهُ هذا الشَّخْصُ .

حَمْزَةُ: إِنَّني راضِيَةٌ عَنْ عَمَلِهِ, وَلا أُريدُ اسْتِبْدالَهُ.

حَمْزَةُ: سَأُنَظِّفُ أَيْضاً مَمَرَّ المُشاةِ وَالرَّصيفَ أَمامَ مَنْزِلِكِ, وَسَتَكونُ حَديقَتُكِ أَجْمَلَ حَديقَةٍ في المَدينَةِ كُلِّها

السَّيِّدَةُ: أَقولُ لَكَ مَرَّةً أُخْرى, لا أُريدُ اسْتِبْدالَ العامِلِ الَّذي لَدَيَّ.

تَقَدَّمَ صاحِبُ المَحَلِّ الَّذي كانَ يَسْتَمِعُ إِلى حَمْزَةَ, وَقالَ لَهُ : لَقَدْ أَعْجَبَتْني هِمَّتُكَ العالِيَةُ, وَإِنَّني بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ ما سَمِعْتُ, أَعْرِضُ عَلَيْكَ العَمَلَ لَدَيَّ في المَحَلِّ.

فَأَجابَهُ حَمْزَةُ : شُكْراً يا سَيِّدي, إِنَّني كُنْتُ أَتَأَكَّدُ مِنْ أَدائي العَمَلَ الَّذي أَقومُ بِهِ لَدى هذِهِ السَّيِّدَةِ لَيْسَ إِلّا.

وَعِنْدَما أَرادَ حَمْزَةُ أَنْ يَنْقُدَ صاحِبَ المَحَلِّ أُجْرَةَ المُكالَمَةِ الهاتِفِيَّةِ, رَفَضَ ذلِكَ؛ تَقْديراً لَهُ .

الدَّرْسُ الثّاني:

نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (قالوا في الطُّفولَةِ), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ :

قالوا في الطُّفولَةِ

الطُّفولَةُ صَفْحَةٌ بَيْضاءُ, وَحَياةٌ صافِيَةٌ: ثَغْرٌ باسِمٌ, وَقَلْبٌ نَقِيٌّ, وَروحُ بَراءَةٍ .

الطُّفولَةُ شَجَرَةُ نَقاءٍ وارِفَةُ الظِّلالِ, وَأَغْصانٌ عَفَوِيَّةٌ تَحْمِلُ ثِمارَ القُلوبِ .

وَهذِهِ مَجْموعَةٌ مِنَ الأَقْوالِ السّائِرَةِ الَّتي تَدورُ حَوْلَ الطِّفْلِ وَالطُّفولَةِ:

* قال الرسول – صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم-: إِنّي لَأَقومُ إِلى الصَّلاةِ, وَأُريدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيها, فَأَسْمَعَ بُكاءَ طِفْلٍ فَأَتَجَوَّزَ في صَلاتي كَراهِيَةَ أَنْ أَشقَّ عَلى أُمِّهِ.
* لَيْسَ هُناكَ مَكانٌ يَنامُ فيهِ الطِّفْلُ بِأَمانٍ مِثْلُ بَيْتِ أَبيهِ.
* كُنْ لِابْنِكَ مُعَلِّماً وَهُوَ طِفْلٌ, وَصَديقاً حينَ يَكْبُرُ.
* إِنَّ تَرْبِيَةَ الطِّفْلِ يَجِبُ أَنْ تَبْدَأَ قَبْلَ وِلادَتِهِ بِعِشْرينَ عاماً, وَذلِكَ بِتَرْبِيَةِ أُمِّهِ .
* الطِّفْلُ الَّذي يَعيشُ في أَجْواءٍ آمِنَةٍ يَتَعَلَّمُ الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ.
* عِنْدَما أَتَحَدَّثُ مَعَ طِفْلٍ يُثيرُ في نَفْسي شُعورَيْنِ: الحَنانَ لِما هُوَ عَلَيْهِ, وَالاحْتِرامَ .
* الطِّفْلُ الَّذي اقْتَصَرَ تَعْليمُهُ عَلى المَدْرَسَةِ هُوَ طِفْلٌ لَمْ يَتَعَلَّمْ.
* في داخِلِ كُلِّ طِفْلٍ فَنّانٌ, وَالمُشْكِلَةُ هِيَ كَيْفَ يَظَلُّ فَنّاناً عِنْدَما يَكْبُرُ .
* السُّتْرَةُ رِداءٌ يَرْتَديهِ الطِّفْلُ عِنْدَما تَشْعُرُ أُمُّهُ بِقُشَعْريرَةٍ .

الدَّرْسُ الثّالِثُ:

نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (بَيْنَ الشَّجَرَةِ ودَيرِ ياسينَ)، ونُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الّتي تَليهِ:

بَيْنَ الشَّجَرَةِ ودَيرِ ياسينَ

في دُجى اللّيلِ الحالِكِ يَعْتَصِرُ الحُزْنُ وَالأَسى قَلْبَها، تَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَيَسْرةً مُنْتَظِرَةً عَوْدَةَ الغُيّابِ، تُحَدِّثُ نَفْسَها، وَتَصْرُخُ: أَينَ أَنْتُمْ أَهْلي وَأَحْبابي؟ اشْتَقْتُ لَكُمْ يا رَبْعي!! آهٍ لِتِلكَ الأَيّامِ الَّتي امْتَزَجَتْ فيها بَصَماتُكُمْ بِذَرّاتِ تُرابي!! فَإِذا بِصَوتٍ يُخالِطُهُ الأَنينُ الدّامي يُخاطِبُها: أَنا قَرْيَةُ دَيْرَ ياسينَ، فَمَنْ أَنْتِ يا أُخْتاهُ؟ وَما حِكايَتُكِ؟

تُجيبُ بِحَسْرَةٍ وَأَلَمٍ: أَنا أُخْتُكِ قَرْيَةُ الشَّجَرَةِ الفِلَسْطينِيَّةُ العَرَبِيَّةُ، أَبْعُدُ حَوالي أَرْبَعَةَ عَشَرَ كيلومِتْراً إِلى الغَرْبِ مِنْ طَبَرِيّا، تُحيطُ بي أَخَواتي: لوبْيا، وَطُرْعانُ، وَكَفْرُ سَبْتَ، وَحِطّينُ، وَعَينُ ماهِلٍ، وَعَرَبُ الصُّبَيحِ. بَلَغَ عَدَدُ سُكّاني عامَ ثَمانِيَةٍ وَأَرْبَعينَ وَتِسْعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ لِلميلادِ حوالي سَبْعَمِئَةٍ وَسَبْعينَ نَسَمَةً، كانوا يَعْتَمِدونَ في مَعيشَتِهِمْ عَلى زِراعَةِ الحُبوبِ، وَالزَّيتونِ، وَالفاكِهَةِ..، وَقَدْ أُقيمَتْ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ عَلى تُرابي في عَهْدِ الانْتِدابِ البِريطانِيِّ.

أَمّا عَنْ حِكايَتي، فَهِيَ لا تَخْتَلِفُ كَثيراً عَنْ حِكايَةِ أَخَواتي مِنَ القُرى وَالمُدُنِ الفِلَسْطينِيَّةِ إِبّانَ النَّكْبَةِ، فَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِاعْتِداءاتِ العِصاباتِ الصُّهْيونِيَّةِ، وَنِلْتُ شَرَفَ مُقاوَمَةِ العُدْوانِ؛ فَعَلى أَرْضي دارَتِ المَعارِكُ، وَشَهِدْتُ كَثيراً مِنَ الصَّوْلاتِ وَالجَوْلاتِ بَيْنَ أَبْنائي المُجاهِدينَ وَالقُوّاتِ الصُّهْيونِيَّةِ.

تُتابِعُ قَرْيَةُ الشَّجَرَةِ حَديثَها وَالدُّموعُ تَسيلُ مِنْ مُقْلَتَيْها: في الخامِسَ عَشَرَ مِنْ تَمّوزَ عامَ النَّكْبَةِ وَقَعْتُ في قَبْضَةِ الاحْتِلالِ؛ فَحَلَّ الدَّمارُ وَالخَرابُ بي، وَتَشَتَّتَ مَنْ نَجا مِنْ أَهْلي بَعْدَ مَعْرَكَةٍ سُمِّيَتْ بِاسْمي (مَعْرَكَةِ الشَّجَرَةِ)، الَّتي اسْتُشْهِدَ فيها عَدَدٌ مِنْ أَبْنائي، وَفي مُقَدِّمَتِهِمُ الشّاعِرُ الفِلَسْطينِيُّ الكَبيرُ عَبْدُ الرَّحيمِ مَحْمودُ.

عِنْدَئِذٍ أَخَذَتْ ديرُ ياسينَ تُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِها قائِلَةً: هَوِّني عَلَيكِ أُخْتاهُ، فَحالي لَيسَ بِبَعيدٍ عَمّا أَصابَكِ؛ فَأَنا أَقَعُ إِلى الغَرْبِ مِنْ مَدينَةِ القُدْسِ وَأَبْعُدُ عَنْها أَرْبَعَةَ كيلومِتْراتٍ. في التّاسِعِ مِنْ نَيسانَ عامَ أَلفٍ وَتِسْعِمِئَةٍ وَثَمانيَةٍ وَأَرْبَعينَ لِلميلادِ تَعَرَّضْتُ لِمَجْزَرَةٍ دامية؛ أَسْفَرَتْ عَنِ اسْتِشْهادِ مِئَتَينِ وَخَمْسينَ شَهيداً مِنْ أَبْنائي، بَينَهُمْ أَطْفالٌ، وَنِساءٌ، وَشيوخٌ.

هُنا تَعانَقَتِ الشَّقيقَتانِ أَلَماً لِما حَلَّ بِهِما, وَأَمَلاً في سُطوعِ شَمْسِ الحُرِيَّةِ عَلَيْهِما.

الدَّرْسُ الرّابِعُ:

نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ وَامْرَأَةٌ مِنَ العِراقِ), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ:

عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ وَامْرَأَةٌ مِنَ العِراقِ

قَدِمَتْ امْرَأَةٌ مِنَ العِراقِ عَلى عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزيزِ, فَلَمّا صارَتْ إِلى بابِهِ قالَتْ: هَلْ عَلى أَميرِ المؤْمِنينَ حاجِبٌ؟ فَقالوا: لا, ادْخُلي إِنْ أَحْبَبْتِ, فَدَخَلَتِ المَرْأَةُ عَلى فاطِمَةَ زَوْجَتِهِ, وَهيَ في بَيْتِها, وَفي يَدِها رِداءٌ تُعالِجُهُ, فَسَلَّمَتْ, فَرَدَّتْ عَلَيْها السَّلامَ, وَقالَتْ لَها : ادْخُلي, فَلَمّا جَلَسَتْ رَفَعَتْ بَصَرَها, وَلَمْ تَرَ شَيْئاً لَهُ بالٌ, فَقالَتْ: جِئْتُ لِأُعَمِّرَ بَيْتي مِنْ هذا البَيْتِ الخَرِبِ, فَقالَتْ لَها فاطِمَةُ: إِنَّما خَرَّبَ عَمارَ هذا البَيْتِ عِمارَةُ بُيوتِ أَمْثالِكِ, قالَتْ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتّى دَخَلَ البَيْتَ, فَمالَ إِلى بِئْرٍ في ناحِيَةِ الدّارِ, فَانْتَزَعَ مِنْها دِلاءً, وَصَبَّها عَلى طينٍ كانَ في حَضْرَةِ البَيْتِ, وَهُوَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلى فاطِمَةَ, فَقالَتْ لَها المَرْأَةُ: اسْتَتِري مِنْ هذا الطَّيّانِ, فَإِنّي أَراهُ يُديمُ النَّظَرَ إِلَيْكِ, فَقالَتْ لَها: لَيْسَ هُوَ بِطَيّانٍ هُوَ أَميرُ المُؤْمِنينَ, ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَسَلَّمَ, وَدَخَلَ إِلى مُصَلّى لَهُ في البَيْتِ يُصَلّي فيهِ, فَسَأَلَ فاطِمَةَ عَنِ المَرْأَةِ, فَقالَتْ هِيَ هذِهِ, فَأَخَذَ وِعاءً فيهِ شَيْءٌ مِنْ عِنَبٍ, فَجَعَلَ يَتَخَيَّرُ لَها خَيْرَهُ, يُناوِلُها إِيّاه, ثُمَّ سَأَلَها: ما حاجَتُكِ؟, قالَتْ: امْرَأَةٌ مِنَ العِراقِ لي خَمْسُ بَناتٍ كُسلٌ كُسْدٌ, فَجِئتُ أَبْتَغي حُسْنَ نَظَرِكَ لَهُنَّ, فَجَعَلَ يقول: كُسْلٌ كُسْدٌ, وَيْلي, وَأَخَذَ الدَّواةَ وَالقِرْطاسَ, وَكَتَبَ إِلى والي العِراقِ, فَقالَ: سَمِّي لي كُبْراهُنَّ, فَسَمَّتْها, فَفَرَضَ لَها, قالَتْ: الحَمْدُ لِلّهِ, ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الثّانِيَةِ وَالثّالِثَةِ وَالرّابِعَةِ, وَالمَرْأَةُ تحمدُ اللّهَ, فَفَرَضَ لَها, فَاسْتَفَزَّها الفَرَحُ, فَدَعَتْ لَهُ, فَجَزَتْهُ خَيْراً, فَرَفَعَ يَدَهُ, وقالَ: إِنَّما فَرَضْنا لَهُنَّ حَيْثُ كُنْتِ تولينَ الحَمْدَ, فَمُري هؤلاءِ الأَرْبَعِ يَفِضْنَ عَلى الخامِسَةِ, فَخَرَجَتْ بِالكِتابِ حَتّى أَتَتْ والي العِراقِ, فَدَفَعَتْ بِهِ إِلَيْهِ, فَلَمّا قَرَأَ بَكى, وَاشْتَدَّ بُكاؤُهُ, وَقالَ: رَحِمَ اللّهُ صاحِبَ الكِتابِ, قالَتِ المَرْأَةُ: أَماتَ؟ قالَ: نَعَمْ, فَصاحَتْ, وَوَلْوَلَتْ, فَقالَ الوالي: لا بَأْسَ عَلَيْكِ, ما كُنْتُ لِأَرُدَّ كِتابَهُ في شَيْءٍ, فَقَضى حاجَتَها عَمَلاً بِما جاءَ في الكِتابِ . علي الفاعوري «سيرة عمر بن عبد العزيز «

☼ الدَّرْسُ الخامِسُ:

☼ نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (صَباحُكِ أَحْلى), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

صَباحُكِ أَحْلى
يُطالِعُني وَجْهُ أُمّي الحَبيبِ
عَلى وَجْنَتَيْها عَلاماتُ شَمْسِ الوَطَنْ
وَتَحْمي الرُّموشُ عُيونَ حَبيبَةِ عُمْري
لِماذا تَمادَيْتِ بِالحُزْنِ وَالحُزْنُ وَهْمٌ تَكَسَّرْ
لِماذا تَوَغَّلْتِ بِالدَّمْعِ ,
وَالدَّمْعُ في مُقْلَتَيْكِ سَماءٌ وَعَنْبَرْ
صَباحُكِ وَرْدٌ وَعِشْقٌ وَزَعْتَرْ
وَقَلْبي بِعَيْنَيْكِ يَنْمو وَيَكْبُرْ
وَوَجْهُكِ أَحْلى
وَعَيْناكِ أَغْلى
وَقُبْلَةُ عُمْري عَلى راحَتَيْكِ
وَشَوْقي يَزيدُ إِلى مِرْفَقَيْكِ
فَكَيْفَ هِيَ البَسْمَةُ النّاعِمَة؟
وَشَعْرُكِ وَالبَسْمَةُ الدّائِمَة؟
وَشالُ الحَريرْ
وَذاكَ السَّريرْ
وَكُلُّ عَصافيرِكِ النّائِمَة
حَبيبَةَ عُمْري البَعيدَة
حَبيبَةَ قَلْبي الوَحيدَة
لِعَيْنَيْكِ أُمّي
لِعَيْنَيْكِ أَكْتُبُ أَحْلى قَصيدَة
وَأَمْضي وَلكِنْ
بِدونِ صَفائِكِ تَبْقى حياتي سَراباً
وَدَقّاتُ قَلْبي تَظَلُّ وَحيدَة.

الدَّرْسُ السّادِسُ :

نَسْتَمِعُ إلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (الطِّبُّ العَربيُّ)، وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ :

الطِّبُّ العَربيُّ

عَرَفَ الإِنْسانُ مُنْذُ القِدَمِ العِلاجَ بِالنَّباتاتِ وَالأَعْشابِ الطِّبِّيَّةِ، وَهذِهِ المَعْرِفَةُ تُعَدُّ الأَساسَ لِعِلْمِ العَقاقيرِ المَعْروفِ اليَوْمَ، وَكانَ لِلْعَرَبِ وَالمُسْلِمينَ باعٌ طَويلٌ بِاعْتِمادِهِمْ عَلى التَّجارِبِ وَالبُحوثِ، وَلَهُمْ يَعودُ الفَضْلُ في تَعْميقِ المَفاهيمِ وَالمَعارِفِ حَوْلَ الخَصائِصِ العِلاجِيَّةِ لِلنَّباتاتِ في إِطارِ الطِّبِّ العَرَبِيِّ.

يُعَدُّ الطِّبُّ العَرَبِيُّ مِنْ أَشْهَرِ أَنْواعِ العُلومِ الطِّبِّيَّةِ المَعْروفَةِ عالَمِيّاً، يُعَرَّفُ بِأَنَّهُ مَجْموعَةُ العُلومِ الطِّبِّيَّةِ الَّتي تَوَصَّلَ لَها الأَطِبّاءُ، وَالعُلَماءُ العَرَبُ حَوْلَ الأَدْوِيَةِ، وَمُسَبِّباتِ الأَمْراضِ، وَالوِقايَةِ مِنْها، وَتَقْديمِ العِلاجِ الصَّحيحِ لِلْمَرْضى المُصابينَ بِها. في حينِ كانَ الطِّبُّ الغَرْبِيُّ يَعْتَمِدُ في مُعْظَمِهِ – قَديماً - عَلى الشَّعْوَذَةِ، وَالسِّحْرِ، وَالبَحْثِ عَنْ عِلاجاتٍ غَيْرِ مَنْطِقِيَّةٍ لِلْأَمْراضِ، مِنْ خِلالِ اللُّجوءِ إِلى مَجْموعَةٍ مِنَ الطُّقوسِ وَالمُعْتَقَداتِ الغَريبَةِ الَّتي كانوا يَعْتَقِدونَ أَنَّها تُسْهِمُ في الشِّفاءِ مِنَ الأَمْراضِ بِأَنْواعِها كافَّةً، وَلكِنَّهُمْ كانوا يَتَسَبَّبونَ بِسوءِ الحالَةِ المَرَضِيَّةِ لِلْمَريضِ؛ مِمّا يُؤَدّي غالِباً إِلى وَفاتِهِ.

أُطْلِقَ عَلى العُلَماءِ الَّذينَ تَمَيَّزوا في هذا المَجالِ بِالأَطِبّاءِ العَرَبِ الَّذينَ أَخَذوا عَلى عاتِقِهِمْ مَسْؤولِيَّةَ البَحْثِ وَالدِّراسَةِ لِمَعْرِفَةِ خَصائِصِ الأَعْشابِ وَالنَّباتاتِ الطِّبِّيَّةِ؛ حَتّى تَمَكَّنوا مِنْ عِلاجِ الأَمْراضِ الشّائِعَةِ في عُصورِهِمْ، وَظَلَّتْ هذِهِ الدِّراساتُ تَتَطَوَّرُ مَعَ تَعاقُبِ الحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ؛ لِيُصْبِحَ الطِّبُّ العَرَبِيُّ وَالأَطِبّاءُ العَرَبُ جُزْءاً مُهِمّاً، وَمُؤَثِّراً في مَجالِ العُلومِ الطِّبِّيَّةِ العالَمِيَّةِ.

قامَ الأَطِبّاءُ العَرَبُ بِالسَّفَرِ وَالتَّرْحالِ مِنْ بُلْدانِهِمِ الأَصْلِيَّةِ إِلى بِلادٍ أُخْرى مِنْ أَجْلِ تَبادُلِ الخِبْراتِ مَعَ الأَطِبّاءِ الآخَرينَ؛ لِيَضَعَ الأَطِبّاءُ المُسْلِمونَ مَجْموعَةً مِنَ المُؤَلَّفاتِ الطِّبِّيَّةِ المُفيدَةِ الَّتي أَسْهَمَتْ في إِثْراءِ المَكْتَبَةِ الطِّبِّيَّةِ العالَمِيَّةِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ: لُقْمانُ الحَكيمُ، وَالحارِثُ بْنُ كِلْدَةَ، وَابْنُ سينا الَّذي وَضَعَ كِتابَ (القانونُ في الطِّبِّ) الَّذي شاعَ ذِكْرُهُ في أَصْقاعِ المَعْمورَةِ، وَابْنُ رُشْدٍ، وَالرّازيُّ، وَداودُ الأَنْطاكِيُّ الَّذي أَلَّفَ كِتاباً شَهيراً في الطِّبِّ بِعُنْوانِ (تَذْكِرَةُ داودَ).

الدَّرْسُ السّابِعُ :

نَسْتَمِعُ إلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (مُسْتَقْبَلُ صِناعَةِ السَّيّاراتِ)، وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ :

مُسْتَقْبَلُ صِناعَةِ السَّيّاراتِ

في وَقْتِنا الحالِيِّ, يُحيطُ التَّقَدُّمُ التِّقْنِيُّ بِكَ مِنَ الاتِّجاهاتِ جَميعِها، حَيْثُ تَشْعُرُ بِهِ أَيْنَما ذَهَبْتَ, سَواءٌ كُنْتَ في المَنْزِلِ, أَوْ في الشّارِعِ, أَوْ في العَمَلِ, أو حَتّى داخِلَ سَيّارَتِكَ الخاصَّةِ . وَبِالحَديثِ عَنْ سَيّارَتِكَ الخاصَّةِ, فَقَدِ اعْتادَ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ الاعْتِمادَ الكُلِّيَّ عَلى سَيّاراتِهِمْ كَوَسيلَةٍ وَحيدَةٍ لِلتَّنَقُّلِ, مِمّا أَجْبَرَ بَعْضَهُمْ عَلى قَضاءِ مُعْظَمِ الأَوْقاتِ بِداخِلِها مُتَنَقِّلينَ مِنْ مَكانٍ لِآخَرَ؛ حَتّى اعْتَقَدوا أَنَّ السَّيّارَةَ هِيَ بِمَثابَةِ بَيْتِهِمْ الثّاني .

وَبِما أَنَّنا نَعيشُ في عَصْرِ التَّطَوُّرِ, حَيْثُ تُعَدُّ الرّاحَةُ وَالرَّفاهِيَّةُ هِيَ الأَهَمُّ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسانِ, فَقَدِ اهْتَمَّ صُنّاعُ السَّيّاراتِ بِالتَّرْكيزِ عَلى تَحْويلِ صِناعاتِهِمْ مِنْ مُجَرَّدِ وَسيلَةٍ لِلتَّنَقُّلِ إِلى وَسيلَةٍ لِلْمُتْعَةِ وَالرَّفاهِيَةِ, وَتَحَوَّلَتْ صِناعَةُ السَّيّاراتِ بِشَكْلٍ كامِلٍ مِنْ مُجَرَّدِ صِناعَةٍ تَهْتَمُّ بِتَحْسينِ أَداءِ السَّيّارَةِ مِنْ حَيْثُ السُّرْعَةُ والأَمانُ, إِلى الاهْتِمامِ بِالمَظْهَرِ الدّاخِلِيِّ وَالخارِجِيِّ لِلسَّيّارَةِ, وَوَسائِلِ التَّرْفيهِ الَّتي يَجِبُ أَنْ تَحْتَوِيَها بَلْ وَأَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ .

فَواحِدَةٌ مِنَ التِّقْنِيّاتِ الَّتي بَدَأَتْ تَلْقى إِقْبالاً واسِعاً هِيَ تِلْكَ التِّقْنِيَّةُ الَّتي تُساعِدُ السَّيّاراتِ عَلى التَّواصُلِ فيما بَيْنَها, وَالإِحْساسِ بِالأَشْياءِ مِنْ حَوْلِها، فيما يُعْرَفُ(بِالمِجَسّاتِ), وَتَكْمُنُ أَهَمِيَّةُ هذهِ التِّقْنِيَّةِ في قُدْرَتِها عَلى خَفْضِ نِسْبَةِ الحَوادِثِ النّاجِمَةِ عَنِ الأَخْطاءِ البَشَرِيَّةِ؛ إِذ تَقومُ السَّيّارَةُ بِإِرْسالِ إِنْذارٍ إِلِكْتِرونِيٍّ يُحَذِّرُهُ مِنْ وُجودِ حَرَكَةٍ غَريبَةٍ عَلى مُسْتَوًى قَريبٍ مِنَ السَّيّارَةِ قَدْ تُؤَدّي إِلى التَّصادُمِ, وَعِنْدَئِذٍ يُدْرِكُ السّائِقُ ضَرورَةَ التَّعامُلِ السَّريعِ مَعَ هذهِ الرِّسالَةِ لِيَتَفادى وُقوعَ هذهِ الحادِثَةِ .

وَمَنْ يَدْري؟! فَلَرُبَّما نَنْظُرُ ذاتَ يَوْمٍ لِنَرى سَيّارَةً تَسيرُ دونَ سائِقٍ, وَنَنْظُرُ إِلى السَّماءِ لِنَرى سَيّارَةً تُحَلِّقُ في الأَجْواءِ.

الدَّرْسُ الثّامِنُ:

نَسْتَمِعُ إِلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (جَزيرَةُ صِقِلِّيَّةَ شاهِدٌ عَلى الحَضارَةِ المَنْسِيَّةِ), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ:

جَزيرَةُ صِقِلِّيَّةَ شاهِدٌ عَلى الحَضارَةِ المَنْسِيَّةِ

هِيَ أَكْبَرُ جُزُرِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ مِساحَةً, إِذْ تَبْلُغُ مِساحَتُها حَوالي خَمْسَةٍ وعِشرينَ أَلفٍ وَسَبْعَمِئَة كم, وَأَغْناها مِنْ حَيْثُ الثَّرواتُ الطَّبيعِيَّةُ, ذاتُ طَبيعَةٍ خَلّابَةٍ تَأْخُذُ بِالأَلْباب, وَتَتَمَتَّعُ بِمَوْقِعٍ جُغْرافِيٍّ مُهِمٍّ, فَهِيَ تَقَعُ بَيْنَ ساحِلِ إِيطاليا الجَنوبِيِّ, وَساحِلِ إِفْريقيا الشَّمالِيِّ حَيْثُ الجُمْهورِيَّةُ التُّونُسِيَّةُ

فَتَحَ العَرَبُ المُسْلِمونَ صِقِلِّيَّةَ عامَ ثَمانِمِئَةٍ وَسَبْعةٍ وَعِشْرينَ, بِقِيادَةِ الفَقيهِ المُجاهِدِ أَسَد بنِ الفُراتِ الَّذي تُوُفِّيَ في العامِ الثّاني مِنْ فَتْحِها إِثْرَ إِصابَةٍ بِمَرَضِ الطّاعونِ الَّذي فَتَكَ بِهِ .

وَقَدْ أَمْكَنَ لِأَهالي صِقِلِّيَّةَ الأَصْلِيّينَ في ظِلِّ حُكْمِ العَرَبِ أَنْ يُحافِظوا عَلى عاداتِهِمْ وَقَوانينِهِم وَحُرِّيَّتِهِمُ الدّينِيَّةِ, وَاكْتَفى العَرَبُ بِجِبايَةِ قَليلَةٍ مِنَ الجِزْيَةِ مِنْ سُكّانِ صِقِلِّيَّةَ, وَأَعْفوا مِنْها الرُّهْبانَ وَالنِّساءَ وَالأَوْلادَ, وَحافَظوا عَلى الكَنائِسِ الَّتي وَجَدوها كُلُّها, وَظَلّوا لا يَمْتازونَ عَنِ الأَهالي الأَصْلِيّينَ في شَيْءٍ, فَكانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يُمارِسُ شَعائِرَ دينِهِ, وَيَعيشُ في حُرِّيَّةٍ تامَّةٍ.

اهتَمَّ الفاتِحونَ لِلْجَزيرَةِ بِالزِّراعَةِ وَالصِّناعَةِ, فَأَدْخَلوا أَنْواعاً مِنَ المَزْروعاتِ مِثل البَرْدِيِّ والمُرّانِ, وَعَنَوا بِحَفْرِ التُّرَعِ وَتَرْقِيَةِ الزِّراعَةِ, وَأَنْشأوا مَصانِعَ لِلْوَرَقِ, امْتَدَّتْ مِنْ صِقِلِّيَّةَ إِلى إِيطاليا, كما عَلَّموا أَهْلَ صِقِلِّيَّةَ صِناعَةَ الحَريرِ, وَاسْتَخْرَجوا الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَالحَديدَ, وَاهْتَمّوا كَذلِكَ بِالتِّجارَةِ, فَأَنْشأوا الأَساطيلَ التِّجارِيَّةَ.

نَشَرَ العَرَبُ في صِقِلِّيَّةَ أَلْوِيَةَ العَدْلِ وَالتَّسامُحِ بَيْنَ سُكّانِ الجَزيرَةِ؛ ما جَعَلَهُم ذَوي تَأْثيرٍ كَبيرٍ في أَهلِها, فَكانَتِ النِّساءُ الصِّقِلِّيّاتُ يَتَشَبَّهْنَ بِنِساءِ العَرَبِ, فَانْتَقَبْنَ النُّقُبَ المُلَوَّنَةَ, وَانتَعَلْنَ الأَخْفافَ المُذَهَّبَةَ, وَتَزَيَّنَّ بِكُلِّ ما تَزَيَّنَتْ بِهِ النِّساءُ المُسْلِماتُ, بَلْ إِنَّ بَعْضَ مُلوكِ صِقِلِّيَّةَ بَعْدَ خُروجِ العَرَبِ مِنْها كانوا يَرْتَدونَ المَلابِسَ العَرَبِيَّةَ, وَيُطَرِّزونَ أَرْدِيَتَهُم بِحُروفٍ عَرَبِيَّةٍ, كَما احتَضَنَ هؤلاءِ كَثيراً مِنَ العُلَماءِ وَالمُفَكِّرينَ العَرَبِ وَالمُسْلِمينَ لِلْإِفادَةِ مِنْهُمْ, فَقَدَّروهُمْ حَقَّ تَقْديرٍ.

أَفَلَتْ شَمْسُ الحَضارَةِ العربيَّةِ الإسْلامِيَّةِ عَنْ صِقِلِّيَّةَ عامَ أَلْفٍ وَسَبْعمِئَةٍ واثْنانِ لِلْميلادِ, فَخَرَجَ العَرَبُ مِنْها, وَقَدْ تَرَكوا صَفْحَةً مِنَ المَجْدِ, ما زالَتْ حُروفُها مُتَناثِرَةً في تِلْكَ الجَزيرَةِ تَعْبَقُ بِأَريجِ ذلِكَ المَجْدِ.

«بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية» أنيس الأبيض

ا

☼ لدَّرْسُ التّاسِعُ:

◈ نَسْتَمِعُ إلى النَّصِّ الآتي بِعُنْوانِ (مَن أنا), وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليهِ :

مَن أنا ؟

اسْمي عَمْرُو بنُ بَحرٍ بنُ مَحْبوبٍ, وَأُكَنّى أَبا عُثْمانَ, وَأَنْتَمي إلى بَني كِنانَةَ .

وُلِدْتُ في مَدينَةِ البَصْرَةِ عامَ مِئَةٍ وَتِسْعةٍ وَخَمْسينَ للهِجرَةِ, وَتَعَلَّمْتُ عَلى أَيْدي شُيوخِها وَمُفَكِّريها أَمْثال : الأَصْمَعِيِّ, وَأَبي يوسُفَ القاضي, وَأَبي عُبَيْدَةَ, وَالأَخْفَشِ, وَالنَّظّامِ المُعْتَزَلِيِّ .

لَمْ تَقْتَصِرْ مَعْرِفَتي وَثَقافَتي عَلى لُغَتي العَرَبِيَّةِ بَلِ امْتَدَّتْ إلى الفارِسِيَّةِ وَاليونانِيَّةِ وَالهِنْدِيَّةِ .

كُنْتُ أَعْشَقُ القِراءَةَ, فَلَمْ يَقَعْ بَيْنَ يَديَّ كِتابٌ قَطُّ إلّا اسْتَوْفَيْتُ قِراءَتَهُ, حَتّى إنَّني كُنْتُ أَكْتَري دَكاكينَ الوَرّاقينَ لَيْلاً, وَأَبيتُ فيها لِلْمُطالَعَةِ .

عُرِفَ عَنّي بُروزُ عَيْنَيَّ مِنْ حَدَقَتَيْهِما, كَما قيل عَنّي : إنَّني دَميمُ الخِلْقَةِ، قَبيحُ الوَجْهِ, لكِنَّني حَسَنُ الخُلْقِ, لَطيفُ المَعْشَرِ, وَأَحْيا حَياةً بَسيطَةً, كَما كُنْتُ أُحِبُّ الهَزْلَ وَالفُكاهَةَ .

انْتَقَلْتُ إلى مَدينَةِ بَغْدادَ فَأَصْبَحْتُ فيها مُدَرِّساً عَظيماً, وَقَدْ وَلّاني الخَليفَةُ المَأْمونُ سابِعُ الخُلَفاءِ العَبّاسِيّينَ ديوانَ الرَّسائِلِ.

لي مُؤَلَّفاتٌ عَديدَةٌ مِنْها: البَيانُ وَالتَّبيينُ, وَالحَيَوانُ, وَالمَحاسِنُ وَالأَضْدادُ, وَالبُخَلاءُ الَّذي تَضَمَّنَ قِصَصاً وَحِكاياتٍ عَنِ البُخَلاءِ .

أُصِبْتُ في أَواخِرِ حَياتي بِشَلَلٍ أَقْعَدَني وَحَرَمَني مِنَ الحَرَكَةِ وَمُواصَلَةِ رِحْلَتي في الأَدَبِ العَرَبِيِّ, وَقَدْ فاضَتْ روحي إلى بارِئِها أَثْناءَ مُطالَعَتي الكُتُبَ فَمُتُّ مَدْفوناً بَيْنَها عامَ ٢٥٥ لِلْهِجْرَةِ فَمَنْ أَنا؟

(المُؤَلِّفون)

☼ الدَّرْسُ العاشِرُ:

◈ نَسْتَمِعُ إلى نَصٍّ بِعُنْوانِ (الطَّرائِفُ وَالنَّوادِرُ في التُّراثِ العَرَبيّ)، وَنُجيبُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الَّتي تَليه:

الطَّرائِفُ وَالنَّوادِرُ في التُّراثِ العَرَبيّ

إذا أَرَدْنا أَنْ نُكَوِّنَ فِكْرَةً ما عَنْ أَيِّ مُجْتَمَعٍ مِنْ حَيْثُ عاداتُهُ وَتَقاليدُه, وَقِيَمُه الإنْسانِيَّةُ, وَالاجْتِماعِيَّةُ وَالثَّقافِيَّةُ, حَتّى الاقْتِصادِيَّةُ مِنْها؛ فَلا بُدَّ مِنَ الاطِّلاعِ عَلى آدابِهِ وَفُنونِهِ, وَثَقافَتِهِ الشَّعْبِيَّةِ, وَأَمْثالِهِ وَحِكَمِهِ, وَشِعْرِهِ, وَقَصَصِهِ المَأْثورَةِ, وَطَرائِفِهِ وَنَوادِرِهِ.

وَقَدِ اشْتُهِرَ في تُراثِنا العَرَبِيِّ شَخْصِيّاتٌ ارْتَبَطَ اسْمُها بِالطَّرائِفِ وَالنَّوادِرِ, مِنْها: جُحا, وَأَشْعَبُ, وَهَبَنَّقَةُ...، وَلَعَلَّ جُحا هُوَ الشَّخْصِيَّةُ الأَشْهَرُ في هذا المِضْمارِ, وَقَدْ تَعَدَّدَتِ الآراءُ حَوْلَ شَخْصِيَّتِهِ. فَقيلَ: إنَّهُ أَحَدُ رِجالِ العَصْرِ الأُمَوِيِّ, وَيُدْعى أَبا الغُصْنِ دُجَيْنِ الفَزّارِيِّ, ويُعدُّ أَبو الغُصْنِ مِنْ أَقْدَمِ الشَّخْصِيّاتِ الَّتي جَسَّدَتْ شَخْصِيَّةَ جُحا.

أَمّا في العَصْرِ العَبّاسِيِّ وَتَحْديداً في عَصْرِ الخَليفَةِ هارونِ الرَّشيدِ فَقَدْ نُسِبَتْ شَخْصِيَّةُ جُحا إلى أَبي نُواسٍ البَغْدادِيِّ, وَهِيَ

شَخْصِيَّةٌ حَقيقِيَّةٌ لِرَجُلٍ فَقيرِ الحالِ حَسبَ بَعْضِ الآراءِ، كانَ يَتعامَلُ مَعَ المَواقِفِ الَّتي كانَتْ تُواجِهُهُ في حَياتِهِ بِطَريقَةٍ ساخِرَةٍ، وَقَدْ كانَ رَجُلاً ذَكِيّاً، حَيْثُ حاوَلَ التَّعامُلَ مَعَ واقِعِهِ بِكُلِّ بَساطَةٍ. وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ أَصْلِ شَخْصِيَّةِ جُحا، عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ كانَ رَجُلاً واقِعِيّاً، فَقَدْ كانَ يَحِلُّ مُشْكِلاتِهِ بِذَكاءٍ مُبَطَّنٍ وَغَباءٍ خارِجِيٍّ، حَيْثُ كانَ يَدَّعي الغَباءَ في تَصَرُّفاتِهِ رَغْمَ أَنَّهُ ذَكِيٌّ, وَبارِعٌ في التَّخَلُّصِ مِنَ المَواقِفِ الَّتي تُواجِهُهُ، وَلِأَنَّهُ رَجُلٌ واقِعِيٌّ كانَتْ قِصَصُهُ تَنْطَبِقُ عَلى ثَقافاتِ الشُّعوبِ المُخْتَلِفَةِ؛ مِمّا جَعَلَ كُلَّ ثَقافَةٍ أَوْ مِنْطَقَةٍ تَتَّخِذُ شَخْصِيَّةَ جُحا مَصْدَرَ الهامٍ لَها لِتُجَسِّدَ قِصَصَهُ الَّتي تُحاكي واقِعَها؛ وَهذا ما جَعَلَ قِصَصَ جُحا تَنْتَشِرُ في مُخْتَلَفِ الثَّقافاتِ وَالشُّعوبِ.